بسم الله الرحمن الرحيم

النَّهْضَةُ وَبِنَاءُ الوَطَنِ وَالإِنْسَانِ

الْحَمْدُ للهِ الكَرِيمِ المَنَّانِ، هَدَانَا لِدِينٍ يَحُثُّنَا عَلَى الرُّقِيِّ بِالمُجتَمَعِ وَعِمَارَةِ الأَوْطَانِ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ مِنَ الحَمْدِ وَأُثْنِي عَلَيْهِ، وَأُومِنُ بِهِ وَأَتَوكَّلُ عَلَيْهِ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، فَطَرَ الإِنْسَانَ عَلَى حُبِّ الوَطَنِ، وَأَمَرَهُ بِشُكْرِ مَا وَهَبَهُ فِيهِ مِنَ النِّعَمِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَصَفِيُّهُ مِنْ خَلْقِهِ وَخَلِيلُهُ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى كُلِّ مَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾[1]، وَاعلَمُوا – رَحِمَكُمُ اللهُ – أَنَّ حُبَّ الوَطَنِ لَيْسَ مُجَرَّدَ مَشَاعِرٍ تَعتَلِجُ فِي النُّفُوسِ، وَتُخَالِطُ القُلُوبَ، بَلْ هُوَ خَالِصُ الانْتِمَاءِ، وَصَادِقُ الوَفَاءِ، يَتَجَسَّدُ فِي وَاقِعٍ يُعَايِشُهُ المُؤْمِنُ، وَيُتَرْجَمُ فِي عَطَاءٍ لا أَنَانِيَّةَ فِيهِ وَلا مِنَّةَ، فَمَا يَبذُلُهُ المُسلِمُ مِنْ أَجْلِ نَهْضَةِ مُجتَمَعِهِ وَرُقِيِّ وَطَنِهِ، مَا هُوَ إِلاَّ رَدٌّ لِلْجَمِيلِ وَاعتِرَافٌ بِالفَضْلِ، ﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴾[2]، إِنَّ هَذَا الوَطَنَ المِعْطَاءَ، إِنَّمَا قَامَتْ نَهْضَتُهُ عَلَى سَوَاعِدَ مُخلِصَةٍ، وَأَيْدٍ أَمِينَةٍ، وَاشْتَدَّ عُودُهُ بِسَهَرِ مِنْ أَعْيُنٍ تُكِنُّ لَهُ كُلَّ الوَفَاءِ، وَقُلُوبٍ لَهُ فِيهَا عَظِيمُ الانْتِمَاءِ، حَتَّى أَصْبَحَ كَمَا تَرَوْنَ، وَبِتَقَدُّمِهِ تَشْهَدُونَ وَتَذْكُرُونَ، فَهَلاَّ أَدْرَكْنَا هَذِهِ النِّعْمَةَ، وَوَعَيْنَا مَكَانَتَهَا وَقِيمَتَهَا، ثُمَّ رَفَعْنَا إِلَى اللهِ أَكُفَّ الضَّرَاعَةِ وَالدُّعَاءِ أَنْ يُدِيمَهَا وَيُبَارِكَ فِيهَا، وَرَبُّنَا ذُو كَرَمٍ وَعَطَاءٍ، يُنْعِمُ وَيَزِيدُ، وَيُعْطِي فَوْقَ مَا نُرِيدُ، بَيْدَ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ أَسْبَابَهُ، وَرَهَنَ بَقَاءَ النِّعَمِ بِالاعتِرَافِ بِهَا، وَزِيَادَتَهَا بِحُسْنِ شُكْرِهَا، وَلَقَدْ قَرَأْتُمْ قَوْلَ الحَقِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَإِذۡ

(١) سورة الحشر / ١٨ .

(٢) سورة الرحمن / ٦٠ .

تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[1]، فَهَلاَّ شُكْرًا يَتَعَدَّى القَوْلَ بِاللِّسَانِ، إِلَى العَمَلِ الجَادِّ بِالجَوَارِحِ وَالأَرْكَانِ، بِتَعَاوُنِ كُلِّ الجُهُودِ المُخلِصَةِ، وَاجتِمَاعِ أَيْدِي أَبنَاءِ الوَطَنِ الفَتِيَّةِ، بَدْءًا مِنْ مَعْرِفَةِ كُلِّ مَوقِعَهُ وَمَكَانَهُ، وَإِدْرَاكِ الوَاجِبَاتِ وَالاخْتِصَاصَاتِ، حَتَّى يَبذُلَ كُلٌّ جُهْدَهُ، وَيَستَفْرِغَ وِسْعَهُ فِي تَقْدِيمِ مَا لَدَيْهِ مِنْ إِمْكَانَاتٍ، وَإِبْرَازِ مَا وَهَبَهُ اللهُ مِنْ مَوَاهِبَ وَقُدرَاتٍ، بِكُلِّ إِخْلاَصٍ وَشَفَافِيَةٍ، فَالهَدَفُ وَاحِدٌ، وَالوَطَنُ شَاهِدٌ، وَلَنْ يُضِيعَ اللهُ عَمَلَ عَامِلٍ جَعَلَ هَمَّهُ رِفْعَةَ وَطَنِهِ وَرَاحَةَ مَنْ حَولَهُ، ((فَخَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ)).

إِخْوَةَ الإِيْمَانِ:

إِنَّ مَنْ يَسْعَى لِتَقَدُّمِ مُجتَمَعِهِ، وَيُرِيدُ الخَيْرَ لِوَطَنِهِ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَجْعَلَ نُصْبَ عَينَيْهِ، تَقْوَى اللهِ فِيمَا ائْتَمَنَهُ عَلَيْهِ، فَالتَّقْوَى أَسَاسُ كُلِّ بِنَاءٍ، وَسَبَبُ كُلِّ رَخَاءٍ، بِهَا تُنَالُ الرَّحَمَاتُ، وَتَنْزِلُ البَرَكَاتُ، وَيَكْثُرُ القَلِيلُ، وَيُبَارَكُ فِي الكَثِيرِ، وَهَذَا وَعْدُ اللهِ، يَقُولُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[2]، إِنَّ التَّقْوَى لَتَحْتِمُ عَلَى كُلِّ مَنْ يَعِيشُ عَلَى تُرَابِ الوَطَنِ، أَيًّا كَانَ مَوقِعُهُ وَاختِصَاصُهُ، أَنْ يَحْرِصَ عَلَى مُمْتَلَكَاتِ الوَطَنِ العَامَّةِ، أَكْثَرَ مِنْ حِرْصِهِ عَلَى مَالِهِ الخَاصِّ، فَإِنَّهَا رَعِيَّةٌ كَبِيرَةٌ، وَمَسْؤُولِيَّةٌ عَظِيمَةٌ فِي عُنُقِ كُلِّ مُوَاطِنٍ صَالِحٍ، فَهَنِيئًا لِهَذَا الوَطَنِ بِرِجَالٍ تَدَرَّعُوا بِالوَرَعِ وَالعِفَّةِ، فَقَصَرَتْ أَيْدِيهِمْ عَمَّا لَيْسَ لَهُمْ، وَأَكْرَمَ اللهُ وُجُوهًا لَمْ تَشْرَئِبَّ أَعنَاقُهَا لِغَيْرِ مَا كَتَبَ اللهُ لَهَا، وَلَمْ يَستَهِينُوا بِالقَلِيلِ وَقَدْ وَعَتْ قُلُوبُهُمْ قَوْلَ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾[3]، وَقَوْلَ المُصْطَفَى صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلامُهُ عَلَيْهِ: ((مَنِ استَعْمَلْنَاهُ عَلَى عَمَلٍ فَرَزَقْنَاهُ رِزقًا فَمَا أَخَذَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ غُلُولٌ))، وَأَنْعِمْ بِمُوَاطِنٍ أَدْرَكَ حَقِيقَةَ أَنَّ الإِسْرَافَ يَستَنْزِفُ الأَمْوَالَ، وَيُبَدِّدُ الثَّرَوَاتِ، فَنَأَتْ بِهِ تَقْوَى اللهِ عَنِ التَّبذِيرِ، فَاتَّخَذَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّقْتِيرِ سَبِيلاً، وَلَقَدْ وَسَّعَ اللهُ لَكُمْ بِحَمْدِهِ فِي الوَطَنِ خَيْرَاتِهِ، وَبَسَطَ لَكُمْ مِنْ ثَرَوَاتِهِ، وَوَكَلَ إِلَيْكُمْ أَمْرَ المُوَازَنَةِ

(١) سورة إبراهيم / ٧ .

(٢) سورة الأعراف / ٩٦ .

(٣) سورة آل عمران / ١٦١ .

وَالتَّدْبِيرِ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾(١)، وَيَقُولُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾(٢).

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

إِنَّ مَا نُعَايِشُهُ بِحَمْدِ اللهِ عَلَى تُرَابِ هَذَا الوَطَنِ مِنْ نِعْمَةِ الأَمْنِ، وَمَا يَجِدُهُ المُوَاطِنُ وَالمُقِيمُ مِنْ سِلْمٍ وَطُمَأْنِينَةِ بَالٍ، لَهُوَ نِعْمَةٌ جَلِيلَةٌ، وَهِبَةٌ طَيِّبَةٌ، أَلاَ تَرَوْنَ كَيْفَ امتَنَّ اللهُ بِهَا عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ فَقَالَ: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ، إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ، فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ، ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴾(٣)، وَتَأَمَّلُوا - رَحِمَكُمُ اللهُ - دُعَاءَ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلاَمُ-: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا ﴾(٤)، وَقَولَهُ: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾(٥)، تَجِدُوهُ - عَلَيْهِ السَّلاَمُ - مُدْرِكًا لِقِيمَةِ الأَمْنِ فِي البَلَدِ، سَائِلاً رَبَّهُ أَنْ يُمِدَّ أَهْلَهُ بِأَسْبَابِ الاستِقْرَارِ، فَجَدِيرٌ بِنَا أَنْ نُدْرِكَ قِيمَةَ هَذِهِ النِّعْمَةِ الَّتِي رُبَّمَا يَفْتَقِرُ إِلَيْهَا الكَثِيرُونَ فِي أَرْجَاءِ المَعْمُورَةِ، وَحَرِيٌّ بِنَا أَنْ نُحَافِظَ عَلَى هَذَا الأَمْنِ المُستَتِبِّ، وَأَنْ نَقِفَ فِي وَجْهِ كُلِّ مَا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُزَعْزِعَ هَذَا الاستِقْرَارَ، كَتَلْفِيقِ الأَخْبَارِ وَنَقْلِ الشَّائِعَاتِ، فَقَدْ رَبَّى الإِسْلاَمُ أَتْبَاعَهُ عَلَى حُسْنِ التَّثَبُّتِ مِنَ الأَخْبَارِ، وَبَيَّنَ أَنَّ فِي ذَلِكَ مِنَ الأَثَرِ مَا يُوقِعُ الضَّرَرَ، وَيُورِثُ الحَسْرَةَ وَالنَّدَمَ، يَقُولُ الحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾(٦)، وَإِذَا كَانَ هَذَا الأَمْرُ مَنْهِيًّا عَنْهُ فِيمَا يُتَنَاقَلُ عَنِ الأَشْخَاصِ، وَيُؤَثِّرُ فِي الأَفْرَادِ؛ فَكَيْفَ بِمَا يَمتَدُّ أَثَرُهُ إِلَى المُجتَمَعِ بِأَسْرِهِ، أَوْ

(١) سورة الإسراء / ٢٩ .
(٢) سورة الأعراف / ٣١ .
(٣) سورة قريش / ١-٤ .
(٤) سورة إبراهيم / ٣٥ .
(٥) سورة إبراهيم / ٣٧ .
(٦) سورة الحجرات / ٦ .

يَنْعكِسُ سَلْبًا عَلَى أَمْنِ الوَطَنِ وَاستِقْرَارِهِ؟ إِنَّ مِنْ أَخْلاقِ دِينِكُمْ أَنْ يَنْأَى المُسلِمُ بِنَفْسِهِ عَنْ القِيلِ وَالقَالِ، كَمَا وَرَدَ عَنِ المُصْطَفَى ﷺ أَنَّهُ ((نَهَى عَنْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةِ المَالِ))، وَمَا ذَاكَ إِلاَّ لأَنَّ الإِنْسَانَ إِذَا حَدَّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ كَثُرَتْ عَثَرَاتُهُ، وَخَلَطَ الصَّوَابَ بِالخَطَأِ، وَنَقَلَ مَا وَافَقَ الحَقَّ وَمَا جَانَبَهُ، فَوَقَعَ فِي الكَذِبِ – وَالعِيَاذُ بِاللهِ – وَقَدْ قَالَ ﷺ : ((كَفَى بِالمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ))، فَطُوبَى لِمُجتَمَعٍ وَعَى أَبنَاؤُهُ أَمَانَةَ الكَلِمَةِ، وَكَانُوا عَلَى قَدرِ المَسْؤُولِيَّةِ، وَهَنِيئًا لَكُمْ حِرْصُكُمْ عَلَى أَمْنِ مُجتَمَعِكُمْ، وَنَأْيُكُمْ عَنْ سَبِيلِ المُرْجِفِينَ.

فَاتَّقُوا اللهَ – عِبَادَ اللهِ –، وَلْيَكُنْ لَكُمْ مِنْ تَقْوَاكُمْ دَافِعٌ لِلإِسْهَامِ فِي خِدْمَةِ مُجتَمَعِكُمْ، وَبِنَاءِ وَطَنِكُمْ، وَالارتِقَاءِ بِأَنْفُسِكُمْ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

*** *** ***

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَمَرَ بِالإِصْلاحِ وَنَهَى عَنِ الإِفْسَادِ، وَحَثَّ عَلَى رِعَايَةِ مَصَالِحِ العِبَادِ، وَرَغَّبَ فِي عِمَارَةِ البِلادِ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ فَهُوَ لِلْحَمْدِ أَهْلٌ، وَأَشْكُرُهُ عَلَى وَاسِعِ المِنَّةِ وَالفَضْلِ، وَأَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَاشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَرَ بِشُكْرِ المُحْسِنِينَ، وَالتَّعَاوُنِ عَلَى مَا فِيهِ خَيْرُ النَّاسِ أَجْمَعِينَ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَيَا أَيُّهَا المُسلِمُونَ:

حِينَ يَقْوَى البُنْيَانُ وَيَرتَفِعُ، تَأْتِي مُهِمَّةُ الحِفَاظِ عَلَيْهِ وَتَوثِيقِهِ، وَالالتِفَاتِ إِلَى مَا فِيهِ صَلاحُهُ وَحُسْنُهُ، وَلا يَتَأَتَّى ذَلِكَ إِلاَّ بِتَحقِيقِ المَعْرُوفِ وَالأَهْدَافِ الحَسَنَةِ، وَالسَّعْيِ فِي رِضَا اللهِ تَعَالَى، فَإِنَّ زِيَادَةَ بَرَكَةِ أَعْمَالِ البِرِّ، وَقُوَّةَ عَطَائِهَا، وَاستِنْزَالَ رَحَمَاتِهَا، تَكُونُ

بِالاشْتِرَاكِ بَيْنَ المُؤْمِنِينَ فِي أَدَائِهَا، وَأَخْذِ كُلٍّ مِنْهُمْ بِنَصِيبٍ وَطَرَفٍ، أَلا تَرَونَ كَيْفَ جَعَلَ اللهُ الصَّلاةَ فِي جَمَاعَةٍ أَكْثَرَ أَجْرًا؟ وَجَعَلَ الصِّيَامَ أَمْرًا عَامًّا بَيْنَ المُؤْمِنِينَ؟ وَاستَحَثَّهُمْ عَلَى أَدَاءِ الحَجِّ مُجتَمِعِينَ؟ وَهَكَذَا شَأْنُ الدُّوَلِ وَالحَضَارَاتِ أَيْضًا، فَخَيْرُهَا مَا كَانَ عَامًّا دَائِمًا، سَهْلاً جَزْلاً، خَالِصًا صَفْوًا، وَزِيَادَةُ قُوَّةِ الدُّوَلِ وَالحَضَارَاتِ وَنَفْعِهَا حِينَ يَكُونُ أَفْرَادُهَا عَلَى قَلْبٍ وَاحِدٍ فِي المَصَالِحِ العَامَّةِ وَالأَهْدَافِ العُلْيَا. وَمِنْ أَهَمِّ مُقَوِّمَاتِ نَهْضَةِ الوَطَنِ انتِظَامُ الحَيَاةِ عَلَى سِيرَةِ العَدلِ وَمَنْظُومَةِ الأَخْلاقِ؛ فَبِذَلِكَ يَثْقُلُ مِيزَانُ الأُمَمِ، وَيُضَاعَفُ بِهَا حَالُ الفَضْـــلِ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ، أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ، وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ﴾[1]، فَالمِيزَانُ هُوَ العَدْلُ، وَانْظُرُوا أَهَمِّيَّـــتَهُ فِي تَأْكِيدِ ذِكْرِ المِيزَانِ فِي هَذِهِ الآيَاتِ وَتَكْرَارِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ. وَأَمَّا الأَخْلاقُ فَفِي إِقَامَةِ القِسْطِ وَعَدَمِ بَخْسِ الحُقُوقِ، وَهَكَذَا تَستَقِرُّ حَيَاةُ الإِنْسَانِ كَمَا تَستَقِرُّ كِفَّتَا المِيزَانِ.

أَيُّهَا المُسلِمُونَ:

لَقَدْ أَثْنَى اللهُ تَعَالَى عَلَى المُصلِحِينَ وَوَعَدَهُمْ خَيْرًا، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[2]، وَمَا النَّهْضَةُ إِلاَّ إِصْلاحٌ، يَتَوَجَّهُ القَصْدُ فِيهِ إِلَى الإِنْسَانِ، وَبِنَاءِ مُقَدَّرَاتِ الأَوْطَانِ، وَتَهْيِئَةِ المُستَقْبَلِ لِلأَجْيَالِ القَادِمَةِ عَلَى خُطَطٍ مُحْكَمَةٍ، وَمَرَاشِدَ سَدِيدَةٍ، تَحفَظُ البِنَاءَ قَوِيًّا مُتَمَاسِكًا، وَيَظَلُّ نَبتُهَا نَبَاتًا حَسَنًا، وَفِي هَذَا المَجَالِ تَتَسَابَقُ الهِمَمُ، وَتَتَنَافَسُ العَزَائِمُ. هَذَا وَإِنَّ التَّعَاوُنَ عَلَى الخَيْرِ مِنْ هَدْيِ المُؤْمِنِينَ، وَصِفَاتِهِمُ الَّتِي بَيَّـــنَهَا اللهُ فِي كِتَابِهِ المُبِينِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[3]، فَوَجَبَ عَلَى كُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الوَطَنِ الإِسْهَامُ فِي عِمَارَتِهِ، وَالمُشَارَكَةُ فِي نَهضَتِهِ، فَإِنَّ النَّهْضَةَ بِالبِلادِ مَسْؤُولِيَّةٌ جَمَاعِيَّةٌ، وَمُهِمَّةٌ تَعَاوُنِيَّةٌ، يَشْتَرِكُ فِيهَا الكِبَارُ وَالصِّغَارُ، وَالرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ، كُلٌّ حَسَبَ طَاقَتِهِ وَمَقْدِرَتِهِ. وَإِنَّ مِمَّا يَجِبُ عَلَى

---

(١) سورة الرحمن / ٧-٩ .

(٢) سورة الأنعام / ٤٨ .

(٣) سورة المائدة / ٢ .

المُؤْمِنِينَ، وَيُعَدُّ مِنْ شِيَمِ الأَبْرَارِ المُتَّقِينَ، شُكْرَ الأَوفِيَاءِ المُحْسِنِينَ، وَتَثْمِينَ جُهُودِ العَامِلِينَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾(١)، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((لا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ))، وَعَنْ عَائِشَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا – أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ((مَنْ أَتَى إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَلْيُكَافِئْ بِهِ، فَإِنْ لَمْ يَستَطِعْ فَلْيَذْكُرْهُ، فَمَنْ ذَكَرَهُ فَقَدْ شَكَرَهُ))، وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا؛ فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ)).

فَاتَّقُوا اللهَ – أَيُّهَا المُسلِمُونَ–، وَاعْمَلُوا عَلَى بِنَاءِ وَطَنِكُمْ وَرِفْعَتِهِ، وَاشْكُرُوا نَعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ فِي الأَمْنِ وَالأَمَانِ، وَالسَّعَادَةِ وَالاستِقْرَارِ.

هَذَا وَصَلُّوْا وَسَلِّمُوْا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِيْنَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِيْنَ، فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللهُ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلاً عَلِيْمًا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ (٢).

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، فِي العَالَمِيْنَ إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِيْنَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِيْنَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنْ المُؤْمِنِيْنَ وَالمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُوْمًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُوْمًا، وَلا تَدَعْ فِيْنَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُوْمًا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالعَفَافَ وَالغِنَى.

---

(١) سورة الرحمن / ٦٠ .

(٢) سورة الأحزاب / ٥٦ .

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلاًّ مِنَّا لِسَانًا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا خَاشِعًا مُنِيْبًا، وَعَمَلاً صَالِحًا زَاكِيًا، وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيْمَانًا رَاسِخًا ثَابِتًا، وَيَقِيْنًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا حَلاَلاً طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالْمُسْلِمِيْنَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوْفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الحَقِّ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلاَمَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِيْنَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْقِنَا مِنْ فَيْضِكَ الْمِدْرَارِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الذَّاكِرِيْنَ لَكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، الْمُسْتَغْفِرِيْنَ لَكَ بِالْعَشِيِّ وَالأَسْحَارِ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوْعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوْبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الخَاسِرِيْنَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيْعٌ قَرِيْبٌ مُجِيْبُ الدَّعَاءِ.

عِبَادَ اللهِ:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾.